

تفسير السعدي

@ 345 @ ثم عرض عليهم التوبة فقال : ! 2 2 ! لأن التوبة أصل لسعادة الدنيا والآخرة .
! 2 ! عن التوبة والإنابة ! 2 2 ! في الدنيا بما ينالهم من الهم ، والغم ، والحزن
على نصره ! لدينه ، وإعزاز نبيه ، وعدم حصولهم على مطلوبهم ، وفي الآخرة ، في عذاب
السعير . ! 2 2 ! يتولى أمورهم ، ويحصل لهم المطلوب ، ! 2 2 ! يدفع عنهم المكروه ،
وإذا انقطعوا من ولاية ! تعالى ، فثم أصناف الشر والخسران ، والشقاء والحرمان . ! 22
! أي : ومن هؤلاء المنافقين من أعطى ! عهده وميثاقه ! 2 2 ! من الدنيا فبسطها لنا
ووسعها ! 2 2 ! ، فنصل الرحم ، ونقري الصيف ، ونعين على نوائب الحق ، ونفعل الأفعال
الحسنة الصالحة . ! 2 2 ! لم يفوا بما قالوا ، بل ! 2 2 ! عن الطاعة والانقياد ! 22
! أي : غير ملتفتين إلى الخير . فلما لم يفوا بما عاهدوا ! عليه ، عاقبهم و ^)
أعقبهم نفاقا في قلوبهم) ^ مستمرا ! 2 2 ! . فليحذر المؤمن من هذا الوصف الشنيع ، أن
يعاهد ربه ، إن حصل مقصوده الفلاني ، ليفعلن كذا وكذا ، ثم لا يفي بذلك ، فإنه ربما
عاقبه ! بالنفاق كما عاقب هؤلاء . وقد قال النبي صلى ! عليه وسلم في الحديث الثابت في
الصحيحين : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا وعد أخلف) . فهذا
المنافق الذي وعد ! وعاهده ، لئن أعطاه ! من فضله ، ليصدقن ، وليكونن من الصالحين ،
حدث فكذب ، وعاهد فغدر ، ووعد فأخلف . ولهذا تواعد من صدر منهم هذا الصنيع بقوله : ! 2
! ، وسيجازيهم على ما عملوا من الأعمال التي يعلمها ! تعالى ، وهذه الآيات نزلت في
رجل من المنافقين يقال له : (ثعلبة) . جاء إلى النبي صلى ! عليه وسلم وسأله أن يدعو
! له ، أن يعطيه من فضله ، وأنه إن أعطاه ليتصدقن ، ويصل الرحم ، ويعين على نوائب
الحق ، فدعا النبي صلى ! عليه وسلم له ، فكان له غنم ، فلم تزل تتنامى حتى خرج بها عن
المدينة ، فكان لا يحضر إلا بعض الصلوات الخمس ، ثم أبعد ، فكان لا يحضر إلا صلاة الجمعة ،
ثم كثرت فأبعدها ، فكان لا يحضر جمعة ولا جماعة . ففقدته النبي صلى ! عليه وسلم ، فأخبر
بحاله ، فبعث من يأخذ الصدقات من أهلها ، فمروا على ثعلبة ، فقال ما هذه إلا جزية ، ما
هذه إلا أخت الجزية . فلما لم يعطهم ، جاؤوا ، فأخبروا بذلك النبي صلى ! عليه وسلم
فقال : (يا ويح ثعلبة) ثلاثا . فلما نزلت هذه الآية فيه ، وفي أمثاله ، ذهب بها بعض
أهله فبلغه إياها ، فجاء بزكاته ، فلم يقبلها النبي صلى ! عليه وسلم ، ثم جاء بها إلى
أبي بكر بعد وفاة النبي صلى ! عليه وسلم فلم يقبلها ، ثم جاء بها بعد أبي بكر إلى عمر
فلم يقبلها ، فيقال : إنه هلك في زمن عثمان . وهذا أيضا من مخازي المنافقين ، فكانوا

قبحهم اﻻ لا يدعون شيئاً من أمور الإسلام والمسلمين يرون لهم مقالا ، إلا قالوا وطعنوا ،
بغيا وعدوانا . فلما حث اﻻ ورسوله على الصدقة ، بادر المسلمون إلى ذلك ، وبذلوا من
أموالهم ، كل على حسب حاله ، منهم الكثير ، ومنهم المقل ، فيلمزون الكثير منهم ، بأن
قصده بنفقتة الرياء والسمعة ، وقالوا